

دور الكتاتيب في نشر التعليم العربي الإسلامي في السنغال: كتاب بمب مود نموذجا The role of writers in spreading Arab-Islamic education in Senegal: Pumb Mode writers as a model

الدكتور بابكر نيان¹، الدكتور جيم عثمان درامي^{2*}

1 جامعة إبا ديرتيام تياس / السنغال، babacar.niane@univ-thies.sn

باحث في المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء، جامعة شيخ أنت جوب دكار / السنغال،

djim.drame@ucad.edu.sn

تاريخ الاستلام: 2020/06/03 تاريخ القبول: 2022/05/29 تاريخ النشر: 2022/12/28

ملخص:

لعبت الكتاتيب أو المدارس القرآنية دورا هاما في نشر التعاليم الإسلامية لأنها من أهم المراكز العلمية الدينية لإشعاع التعليم العربي الإسلامي في بلاد السنغال. ويعود انتشار تلك المراكز في المجتمع السنغالي إلى القرن الحادي عشر بواسطة علماء المرباطين حسب كثير من المؤرخين. ومن أشهرهم عبد الله بن ياسين الذي توفي عام 1059م. ومع مرور الزمان نلاحظ إنشاء العديد من المدارس الإسلامية في بقية الأقطار السنغالية، من ضمنها كتاب بمب مود، في منطقة سالم الذي أنشأه محمد بمب سالي ويعتبر من أقدم الكتاتيب استنادا إلى رواية أفراد أسرته. وإلى العلماء الأجلاء وإلى غيرهم في شتى المناطق في السنغال، يرجع الفضل في انتشار التعليم القرآني والتعليم العربي الإسلامي. فهم الذين مدوا جذورا عميقة في مختلف أنحاء البلاد لتطوره. إذا، فإن مدرسة محمد بمب سالي من أقدم المدارس القرآنية التي عرفها الإقليم حتى إن المنطقة تفتخر بأنها أعظمها وأكثرها إنتاجا للمتعلمين والعلماء والأئمة والشيخ والدعاة. لقد انتشرت فروع هذه المدرسة انتشارا هاما في كثير من مناطق السنغال وغامبيا من القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا. ومثل هذه الكتاتيب التي تسمى في المناطق الولوفية بـ "دار" ما زالت تلقي دروسا باللغات المحلية ولا سيما بالولوفية. ولهذا السبب، وجدنا تأثير اللغة العربية العميق على اللغات الإفريقية (السنغال وغامبيا نموذجا) مع كثير من الاستعارات من ناحية المفردات والأسماء والأماكن وغيرها رغم وجود اللغة الفرنسية وتأثيرها في البلاد. إن الكلمات العربية موجودة بكثير في اللغات الوطنية السنغالية، والسبب يعود أساسا إلى دور الكتاتيب في نشر التعليم الديني بواسطة الشيوخ الكبار الذين يعلمون

* المؤلف المرسل: الدكتور بابكر نيان ، الإيميل: babacar.niane@univ-thies.sn

باللغات المحلية ويستعلمون بعض الكلمات العربية كما هي ، حيناً ، أو مع إحداث شيء من تغيير حيناً آخر.

الكلمات المفتاحية

كتب -التعليم - الإسلام - التربية - اللغة - الازدواج

Abstract:

The traditional Arab-Islamic homes of teaching in Senegal have played a crucial role in the dissemination of the Muslim religion. The Arab-Berbers have been the pioneers before passing on the baton to the Senegalese who brilliantly took over from them, since the XIth century. From those Islamic centres of teaching, religious schools have expanded everywhere, among which that of Bamba Modou which has trained several generations. It was considered as a rural university in which several subjects have been taught. So, its impact has affected several regions in Senegal and in the Gambia, as well as in some bordering countries, from the XIXth century to nowadays, hence the flourishing of Muslim traditional schools called Daara among the Wolof people. In those institutions of religious teachings, the books on the syllabus were taught in national languages, and particularly in Wolof. That is what explains the influence of Arabic on the national languages and the numerous borrowings noticed in the speaking of the inhabitants of Senegal and the Gambia. Those school institutions have always been a melting pot of knowledge where numerous Muslim intellectuals had been trained. That new Muslim culture has been outstanding in the Senegalese society in all domains: religion, culture, society, politics, economy and Arts. That is what explains the borrowings of the national languages of the Senegambia from Arabic, hence that linguistic interpenetration. Thus, it (Arabic) has contributed, to a large extent, to modelling the Senegalese, to changing the way people think, and to transforming the individual and collective behaviours, to only name but those ones.

Key-words: holy Qur-ân school, teaching, islam, education, language, interpenetration

المقدمة

يعود تاريخ الكتاتيب في السنغال إلى أزمنة بعيدة. ذلك أن لها تاريخاً قديماً ومكانة اجتماعية ودينية وعلمية رفيعة عبر العصور التاريخية. ونود في هذه العجالة أن نتطرق إلى الكتاتيب القديمة التي فرضت نفسها على السنغال وأسباب انتشارها في المجتمع منذ القرن الحادي عشر بواسطة عدد من علماء المرابطين من قبائل صنهاجة (لمتونة وجدالة...) في واد نهر البلاد، ومن أشهرهم عبد الله ابن ياسين الذي توفي 1059م. ويؤكد ذلك أحد الباحثين حين قال: "ويرجع انتشار الإسلام في حوض السنغال إلى عبد الله بن ياسين الذي عرف بالتقوى والتفقه في الدين" (حسن إبراهيم حسن، 1984 - ص. 19).

وفي هذا المنوال، قال باحث آخر: "ومهما يكن من أمر فإن المسلمين بصفة عامة والسنغاليين بوجه خاص رأوا أن تعلم القرآن واجب ديني على جميع المسلمين، وجعلوا تعلم اللغة العربية يحتل نفس المرتبة العالية لأنه لا يمكن فهم القرآن بدون اللغة العربية ولذا نجد أن انتشار اللغة العربية في السنغال وغيره من الدول الإسلامية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بانتشار الإسلام في تلك الدول" (شارنو كاه الحبيب، 2016، ص. 14). ويعتقد المسلمون بأن القرآن الكريم نور وروح؛ ينير للإنسانية الصراط المستقيم ويربهم كيف يعيشون حياة طيبة في الدنيا تهيئ لهم السعادة الأبدية في الآخرة. وهذا الاعتقاد هو الذي دفعهم على العناية به حفظاً وفهماً وتطبيقاً.

لا ريب أن أول كتاب عربي يعرفه السنغاليون أهالي سالم هو القرآن الكريم الذي فرض عليهم القراءة من الحروف الهجائية إلى التحفيظ الكامل عن ظهر القلب إن أمكن. والعناية بهذا الكتاب هو سبب اهتمامهم الدائم به. ولقد ذكر المؤرخون الغربيون والمحليون بدأ تعلم القرآن والفنون الشرعية في البلاد منذ مئات السنين في أماكن خاصة تسمى دلاً[†] على أيدي حفظة متخصصين. وقد وجدت مدرسة قرآنية في كل قرية كبيرة أو صغيرة تحت إشراف شيخ أو معلم، وكانت تضم عدداً مهماً على حسب سكان الإقليم. وإن الظروف القاسية والبيئة السيئة في الكتاب لم تكن تمنع الطلبة عن الذهاب إلى المراكز القرآنية من كل فج عميق.

لمناقشة هذا الموضوع يتمحور البحث حول ثلاث نقاط أساسية. نتكلم أولاً عن دخول الإسلام ونشأة الكتابات في السنغال ثم دور كتاب «مود بمب سل» في انتشار التعليم العربي الديني قبل أن نتطرق إلى تأثير اللغة العربية على المجتمع السنغالي.

1. دخول الإسلام ونشأة الكتابات في السنغال

1.1. دور المرابطين في نشر الإسلام

إن تاريخ دخول الإسلام في السنغال يكتنفه الغموض لأنه لم يعتمد على التدوين الدقيق لأن السنغاليين لم يتعودوا على الكتابة. ولكن الباحثين أكدوا أن نشأة الكتابات مرتبطة بدخول الإسلام في البلاد، واختلف المؤرخون اختلافاً بينا في تاريخ دخول هذا الدين الحنيف في البلاد، وإن ذهب بعض منهم مثل د/عبد القادر الزبيدي إلى أن الإسلام دخل السنغال في القرن الثامن الميلادي، يرى الآخرون أنه دخل السنغال عن طريق جنوب الصحراء منذ القرن الحادي عشر الميلادي، ومنذ ذلك الوقت انتشر بشكل سريع. (محمد مصطفى جوف، 1987 ص. 35) وقد قام المرابطون بدور مهم في نشر هذا الدين الحنيف في القارة الإفريقية الغربية والشمالية. قال أحمد شلبي إن بلاد السنغال كانت نقطة انطلاق الجيوش الإسلامية إلى الأجزاء الأخرى لنشر الثقافة الإسلامية (أحمد شلبي، 1983، ص. 52).

يعود تاريخ الكتابات في السنغال إلى القرن الحادي عشر حسب ما قاله بعض الباحثين السنغاليين، منهم عامر صمب والحاج روحان امبي ومحمد (ممد) انجاي في كتاباتهم عن التعليم العربي الإسلامي في السنغال. ويؤيدهم في هذا الرأي كثير من المؤرخين السنغاليين وغيرهم. وإذا كان الباحثون قد اختلفوا في تاريخ دخول الإسلام في السنغال، فإنهم قد اتفقوا على أنه دخل البلاد عن طريق المغرب العربي، بواسطة التجار الذين وصلوا إلى شمال السنغال. ويقال إن أول زعيم سنغالي تقليدي اعتنق هذا الدين القيم هو الأمير وارجابي انجاي على أيدي أجنبي بربري علمه بعض آيات وسور من القرآن الكريم وكذلك المبادئ الشرعية. وفي هذا الصدد، يقول شارنو كاه الحبيب: إن معظم الباحثين ممن كتبوا عن تاريخ الإسلام في السنغال ذهبوا إلى القول إن الإسلام دخل إلى السنغال منذ أيام زعيم وارجابي الذي كان يتولى حكم مملكة كبيرة تسمى مملكة تكرر. وتوفي هذا الزعيم في العام 432 الهجري الموافق 1040 م (شارنو كاه الحبيب، 2016 - ص. 27-28) ويؤيده البكري الذي ذكر إسلام ملك التكرور وارجابي بن رابيس (ت 432 هـ). (Wikipédia, le14/04/2020)

ومن الجدير بالذكر أن في ذلك الوقت، لعب البرابرة دوراً مهماً في هذا الميدان. كتجار يجوبون بلاد القارة دعاة ومعلمين وكانوا يجلبون انتباه بعض الملوك الذين أخذوا الدين من القبائل الشنقيطية أو الصنهاجية شيوخاً لهم. ويؤكد الرحال البرتغالي كادا مستو Cada Mosto أنه كان في بلاط الملك الذي يدعى «بور داميل أي بور داميل Bour Damel الصنهاجي أو العرب الذين كانوا في منزل الملك وهم الذين كانوا يعلمون الملك القانون المحمدي بمعنى الشريعة الإسلامية. (Carson I. A. Ritchie . 1968, no 1, p.572)

(ويؤكد هذا الرأي ممد انجاي حين يقول: أدخل البرابرة مبكراً التعليم العربي والدين الإسلامي في السنغال في حين واصل الشيوخ الأوائل من السنغاليين هذه المهنة من أولئك الأجانب وأسسوا فيما بعد مراكزهم العلمية في البلاد. كانت في البداية كتاتيب صغيرة تسمى بفاك تال fak taal، يتعلم التلاميذ ليلاً دروسهم بواسطة نور نيران توقد بعد المغرب. وإثر هذه الكتاتيب، تطورت مدارس قرآنية أخرى ولو ببطء حتى أن وصلت إلى تأسيس مراكز علمية كبيرة مع نظام خاص لها. (Ndiaye, 1985, p.27)

1.2. الشيوخ السنغاليون الأوائل في نشر العلم الديني

ولا مانع -ما دمننا بصدد استعراض الآراء ووجهات النظر حول دخول الإسلام في السنغال- في أن نذكر هذا الرأي القائل: إن اللغة العربية وصلت إلى السنغال عن طريق جامعة سنكوري في تمبكتو التي كانت مكتظة بالعلماء العرب استدعاهم أحد ملوك مالي لعله الأمير كانك موسى للمشاركة في رفع مستوى التعليم هناك وفي توطيد دعائم الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة. وليس من المستبعد أن يكون بعض السنغاليين قد تمكن من الالتحاق بالجامعة والتلقي من علمائها الأجلاء كما قاله شارنو كاه الحبيب.

ومهما يكن من الأمر، فإن الإسلام دخل السنغال في القرن الحادي عشر عن طريق التجار العرب البرابرة الذين جاءوا إلى البلاد وهم يحملون بضائعهم التي كانت تتكون من مواد غذائية وفي قلوبهم مبادئ الإسلام وتعاليمها السامية وحضارته الإنسانية. ومنذ دخول الإسلام في البلاد، بدأت الكتاتيب تنتشر شيئاً فشيئاً وتنتسج في ربوع البلاد وأرجائها المختلفة. ومن أشهرها المدرسة التي أسسها في فوتا تورو العالم الكبير الشيخ ما صمب تيام الجد الأعلى لأسرة نياس بكولاك. ويعتبرها السنغاليون منهلاً ومصدراً اشتقت منها مدارس أخرى قرآنية كانت أو علمية. ويحقق الدكتور شارنو كاه هذا القول اعتماداً على رسالة كتبها الشيخ امباكي بوسو وموجهة إلى الشيخ إبراهيم انياس والذي سأله عن المواد التي كان يدرسها جده مصمب تيام. وزد على ذلك أن القادرية هي الطريقة الصوفية التي كانت تسود في ذلك الوقت، ولذا كان مصمب تيام قادرياً رغم أن حفته أصبحوا تجانيين منذ الحاج عبد الله انياس (1840-1922) (Ka, 2002, p. 252).

وهذا يعني أن كثيراً من العلماء القدماء مروا بهذه المدرسة الدينية العريقة، ومنهم مؤسس مدرسة ككي. وفي هذا يقول د. جيم درامي: "واصل الشيخ مختار ندemb جوب رحلته العلمية إلى فوت تورو حيث مكث فترة؛ يدرس عند الشيخ والمعلم الكبير مسمب تيام" (جيم عثمان درامي، 2018، ص. 29). لقد تخرج في هذه المدرسة المباركة عدد كبير من العلماء، نذكر منهم على سبيل المثال القاضي عمر فال الذي أسس فيما بعد جامعة بر Pir التي كانت تستقبل طلاب العلم من مختلف أنحاء سنغيبيا وخاصة أهل فوتا تورو. بالنسبة للمؤسس، قال محمد يوري سال أنه درس القرآن الكريم داخل أسرته قبل أن يذهب إلى مدرسة شارنو مصطفى باه في قرية تيكن Teekaan التي كانت تتبع مدرسة تلد رشيد (Touldé Raashid) وتعلم فيما بعد في المدارس الشمالية، مثل ولت والشنقيط. وإثر عودته إلى فوتا، أسس

مدرسته في غاني حامي جلدو (Gaani Hammee Juuldo) ومع عدم الاستقرار السياسي الذي كان يسود في المنطقة وانهزام ناصر الدين، هاجر إلى جانب دما (Dimat) ومن هنا غادر المكان ليتجه إلى منطقة كاجور (Cajoor) حيث يوجد أسرته الملكية. وعند مجيئه، شرفه الملك وعينه قاضيا لكاجور ثم قدم إليه أراضي واسعة لإنشاء مدرسة دينية. هكذا ولدت مدرسة بير سانياخر Pir Saniokhor في الربع الأول للقرن السابع عشر. ورغم كل ذلك قضى عمر فال مدة طويلة لكي يتقن اللغة الولوفية قبل أن يعود إلى فوتا وذلك ما عرقل شيئا في استمرار المركز العلمي. ولعب أولاده دورا مهما في شهرة هذا المركز بعد سنوات، ومنهم دمبا فال المشهور بدمبا كودي فال Demba Kudi Lomel وإخوته وأخواته وأحفاده. (Sall, 2017, pp 40-41)

وواصل مؤلف هذه السطور إلى أن يقول: إذا، أصبح بير المركز العلمي الذي يتجه إليه جميع طلاب العلم للمستويات العالية. مر كثير من ثوار وأمام[‡] وشخصيات في فوتا، منهم مالك سي مؤسس مملكة بند وسليمان راسين بال وعبد القادر كان ووالد الشيخ عمر الفوتي، السيد آتمان تال و مختار ندمني جوب مؤسس مدرسة ككي كما أسلفنا.

1.3. نشأة المدارس الفرنسية مقابل المدارس القرآنية

إن الكتابات منتشرة في جميع أقطار البلاد على مرور الزمان، ولذا قرر عبد القادر كان فتح نوعين من المدارس: مدرسة خاصة للقرآن الكريم وأخرى للعلوم الدينية والعربية. (محمد سعيد باه: 2010 - ص. 107) وعلى كل حال قبل مجيء جان دارد (Jean Dard) سنة 1817 لفتح المدارس الفرنسية في سان لويس فإن الكتابات كانت موجودة في كافة أرجاء السنغال ما عدا كاسمانس. (Sall, 2017, pp 40-41) وقد بذلت السلطة الاستعمارية قصارى جهدها في محاربة المدارس القرآنية والإسلامية لأجل فرض لغتهم وثقافتهم وحضارتهم.

وإن كانت هذه المدارس من أهم مراكز الإشعاع في شمال السنغال لا بد أن نشير إلى أن مثلها موجودة في بقية الأقطار السنغالية. فيما يتعلق بمنطقة جمبور فإن مدرسة ككي المذكورة أعلاها من أقدم المراكز العلمية التي أسسها الشيخ مختار اندمي جوب (1753 – 1701). ويقال إنه أول من أدخل علم النحو في التعليم العربي الإسلامي بعد عودته من رحلته إلى فوتا وبير ومورتانيا. حسب ما قاله جيم درامي، يعتبر مختار اندمب جوب أول من تخصص في النحو العربي في السنغال؛ إذ كان التلاميذ قبله يكتفون بدراسة الفقه. ومن بلاد شنقيط؛ عاد إلى كاجور واستقر في بير بغية تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية. [...]

تحريف كلمة إمام ويعني في هذا السياق الرئيس الذي يتولى الدولة التي تقيم على القواعد الشرعية والمبادئ الديمقراطية[‡]

ومهما يكن من أمر فقد ظل فترة في بير فيما يرجح قبل عودته إلى مسقط رأسه وراك انجاتار حيث كان التلاميذ يقصدونه من مختلف الجهات؛ لدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية (جيم عثمان درامي، ص. 30). وبعد تأسيس قرى أخرى بغية التعليم الديني، أسس قريته الشهيرة التاريخية الاجتماعية تحت رعاية الملك (داميل) ميس تند واج فال في النصف الأول من القرن الثامن عشر حوالي سنة 1725م.

أما في سالم فمدرسة محمد بمب سال بمب مود من أقدم الكتاتيب على حسب مارواه أفراد أسرته. وإلى هؤلاء العلماء الأجلاء وإلى غيرهم يرجع الفضل في انتشار التعليم القرآني والتعليم العربي الإسلامي ومد جذور إسلامية عميقة في مختلف أنحاء البلاد.

2. دور كتاب مود بمب سل في انتشار التعليم العربي الديني

2.1. من أقدم الكتاتيب في سالم

ومن الكتاتيب السالمية البارزة، مدرسة محمد بمب سل التي تعتبر من أقدم المدارس القرآنية التي عرفها البلاد. ولو حاولنا ذكر الكتاتيب المتفرعة منها لاحتاج الأمر إلى صفحات كثيرة. على أية حال كان الطلاب يأتون من كل فج عميق من أنحاء البلاد: كاجور وجامبور وبوول وسالم إلى آخره. ولكثرة إقبال الناس إلى مدرسة بمب القرآنية، أصبح عدد المتعلمين من الكثرة بحيث يصعب حصرهم.

في سرد المدارس القرآنية القديمة في هذه المنطقة المذكورة، يقول الدكتور جيم عثمان درامي: ومن أشهر المراكز التعليمية والتربية التي كانت قائمة في منطقة سالم؛ يمكن أن نذكر بامب مود وندرامي دمب وبمبل ومكة كر ساكيب ولونكان وكر كتن وكيفارا وجابي وداكيني وبر اندرامي وكجوت وناجيكي وانجاي انجاي «طوف وطيبة انجسين ودار انغانجاي وجامل ودمشق ودار السلام نيورو وتيوين نجومبات وباسي مامر نكتن وونار وكلمبود وكر عمر امبومي وجاكان سادير وداكا سنغاي ونجايين كاد وتياغو نجكان وندوفان ندري موسى وكر نكاتا نور وكر سين غي وكر سانبيري وانداما ومكة نجاغين وبرقة وكر الحاج ب. اب. مهم وكر الحاج «مور. كهب. وهذا كله يدل على حيوية المراكز الإسلامية في السنغال منذ فترة طويلة (جيم عثمان درامي، القاهرة، يوليو 2018، ص. 15 – 16).

من مواليد بالو في مقاطعة سانجال بغمبيا الحالية[§]، محمد سال كان مشهوراً بمود ياسين أو مود بمب سال. وقد حفظ القرآن الكريم مبكراً في حجر والده الشيخ سعيد مرم تيوي على حسب ما قاله أفراد أسرته. يقول الحاج هادي واد في مقالة عن محمد بمب: بدأ دراساته في السن السادسة عند أبيه وحفظ القرآن في السن التاسعة، وواصل الدراسة مع والده مدة خمس سنوات للدراسات الدينية وكان ولد أربع

[§] يبدو لي أن تاريخ ولادته مجهول لأن الاختلافات فيه كثيرة

عشرة سنة (Wade, El hadj Hady, 2003, n°7, p. 10). وإن كان الأمر هكذا فإنه يدل على أنه ولد ذكي ومهذب تمكن أن يحفظ كتاب الله العزيز لمدة ثلاث سنوات في وقت كان العمل في الحقول عرقلة حقيقية للوصول إلى الهدف المرمي على حسب ما قاله عثمان انجاي: وكان الجو السنغالي مهيأ للثقافة الإسلامية، يحفظ الأولاد القرآن الكريم عن ظهر القلب ما بين السنة السابعة من العمر والرابعة عشر فيتضارب الكبار الأمثال والأحاجي في النحو والفقه والأدب.... (عثمان انجاي، 2005، ص. 41)

ومن طبيعة الحال، إن مثل هذا الذكاء يلاحظ في بعض الصغار الأذكاء الذين كانوا يرتادون الكتاتيب في السنغال. وفي هذا المنوال، يقول الشيخ محمد منتقى أحمد تال عن تعلم الشيخ الحاج عمر فوتي تال: "ولما بلغ من العمر خمس سنوات أدخله والده المدرسة عند الشيخ المجود المحرر المدقق لكتاب الله الإمام قرى حماد وهو من أهل حلوار وحفظ القرآن على يديه وهو ابن ثمان سنين وقد ظهرت الكرامات على يديه حين قراءته القرآن في حال صباه..." (الشيخ محمد المنتقى أحمد تال 2005، ص. 37).

على خلاف ما قاله الحاج هادي واد، فإن عثمان سال معلم في الابتدائية الحكومية بسام تيالين** وحفيد لمؤسس بمب والذي أكد أنه : حفظ محمد سال القرآن الكريم بباليو في السن السابعة تحت رعاية أبيه الوقار وهو ولد مجتهد ومتحمس (عثمان سل، قصيدة عن محمد بمب سل، مخطوطة بالعربية، بدون التاريخ، ص. 5).

إضافة إلى ذلك، حررت مجموعة من أفراد أسرته مخطوطة تقرأ فيها: ولد محمد ياسين في قرية بالو التي توجد في سيخ سانجال حيث تعلم القرآن، وحفظه حفظا تاما تحت إشراف والده سعيد مرم تيوي في السن السابعة على حسب رأي بعض والسن الثامنة على رأي الآخرين. وكان والده يعجب بذكائه الفائق وبهمته العالية وبسلوكه المثل رغم سنه الصغيرة (حياة محمد بمب سل وأعماله، مخطوطة حررتها مجموعة من المثقفين باللغة العربية من أفراد أسرته، بدون تاريخ - ص. 3). وكرس حياته كلها في خدمة الكتاتيب والإسلام بصفة عامة.

2.2. مدرسة بمب مود ومرحلتها الابتدائية

لا شك أن مرحلة الطفولة من أحسن مراحل العمر للحفظ بشكل عام، وخاصة حفظ كتاب الله تعالى، فالذاكرة فيها تكون صافية لا مشوش لها، والجسم في كامل صحته، وليست للطفل انشغالات تشغله عن الحفظ. وفترة الطفولة الذهبية هذه تبدأ من سن الخامس حتى بلوغ الثالثة والعشرين تقريبا (إبراهيم بن أب الحسن الشنقيطي، 1427 هـ، ص. 47). وقال النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم: الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر. المصدر وإلا يحذف

** قرية قديمة قرب قرية بمب مود

إذا، تلك الألفاظ والمعاني عن إحضار صورته الحقيقية وعن وصفه، وقصرت فهم الداركين عن إحاطة علمه وزهده وتقواه وتواضعه. فمن الصعب محاولة تعريف هذا القرم المتعالي الباع في كثير من الفنون الدينية والاجتماعية تعريفاً جامعاً شاملاً مانعاً تشاهد من خلاله مناقبه المتعددة. نلاحظ أنه من أكبر علماء السنغال الذين تولوا كرسي التعليم طيلة حياتهم لأجل خدمة الله تبارك وتعالى ولرسوله لنشر التعليم العربي الإسلامي في جميع أنحاء إفريقيا وخاصة في السنغال. فإنها في سالم من أعظم وأقدم المدارس وأكثرها تأثيراً داخل المنطقة وخارجها وأوسعها شهرة وإنتاجاً. في كتابه تاريخ المدارس القرآنية بغرب إفريقيا، يقول محمد جوف السفير سابقاً: وهناك أسرة قرآنية علمية في سالم تستحق الذكر بإسهاب مثل أسرة الشيخ محمد بنمب صال الذي به سعى الشيخ محمد بنمب بك مؤسس المريدية.... (محمد جوف، 1419 هـ/ 1998، ص. 113).

وفي ترجمة السيد عبد الله سيس مؤسس مدرسة جامل، يتكلم الأستاذ أحمد سيس، ساكن هذه القرية عن مدرستها قائلاً: بمب مسكن ولي الله الشهير العالم الحافظ الشيخ محمد بمب بن سعيد بن بران سال المتوفي 1839 م، الذي عمت بركات علمه ودروسه جميع الأفاق (أحمد سيس، 1978، ص. 2).

طبعاً، ومن الممكن أن نقول إن مدرسة بمب مود القرآنية كانت أجيالاً مختلفة في أماكن شتى. ولقد مؤسسه دوراً هاماً في انتشار الإسلام وتعليم القرآن الكريم خاصة. وللإشارة إلى مهامه ومكانته يكتب أحمد بن عبد الله بن إبراهيم تمبدم المشهور بشارنو حلي تمبدم وهي قرية من قرى منداج في بلاد سالوم. ويعرفه أنه شيخ مشايخ أجدادهم الذي أحى الملة الإسلامية في البلاد الصينية والسلمية وجعل على العلم منارها وشيد بأعمدة التقوى والعلم والمجاهدة مبنائها حتى ابتهج ونادى زلال معينها هل من صد، سيدي محمد بن سعيد بن عمر السلي الفوتي وهو السيد الحامل لواء التربية والتعليم في الأراضي الصينية والسلمية في وقته وهو القاذف بالسنة السنة على نحور أهل الأهواء والبدعة فتدمغها فإذا هي زاهقة واشتهر بالولاية والمعرفة حتى قيل إنه من الأبدال السبعة التي لا تخلو الدنيا عنها وما حظ أحد رحلته في ساحته إلا وآب بالمقصود واشتهر أنه ما تربى في يده أحد إلا وحاز من المعارف والحكم والفتوحات والمواهب والأسرار ما تجل عن الحصر وتكل عن العد (الحاج أحمد تمبدم: مخطوطة عن الحاج علي سيس بجامل، بلا تاريخ ص 10-11). وفيما يتعلق بوفاته وأصل مؤلف هذه السطور قائلاً: ...وقد توفي رضي الله عنه أواسط القرن الثالث عشر عام شمس ط كما رأيته في بعض الكنائيش والله أعلم (الحاج أحمد تمبدم، مخطوطة عن الحاج علي سيس بجامل، بلا تاريخ، ص. 10-11).

وإشارة إلى الدور الذي لعبه الشيخ محمد بمب سل، قال عثمان انجاي: وهكذا انتشرت الثقافة الإسلامية في السنغال بفضل جهود كبار شيوخنا الأجلاء الذين لعبوا دوراً متميزاً في هذا المجال (عثمان انجاي، 2005، ص. 42). ولا شك أن علم النفس التربوي المساعد لتحقيق عملية التنشئة يمكنه أن يساعد محمد بمب سل في إلقاء تعليمه بوجه خاص للوصول إلى المهارات المقصودة وإعداد جيل صالح

لتولى مسؤوليته في المجتمع. فنستدل على ما قاله طلعت همام: " وعملية التدريس لا تعتمد على المساعدات الخارجية التي توهب لها من مختلف فروع العلم الإنساني فحسب، بل على صاحب هذه المهنة، أن يفهم مهمته وواجباتها، وأن يسعى لتزويد نفسه بكل الوسائل التي تمكنه أن يقدم مساعدة إيجابية لتحقيق واجبات مهنته على أكمل وجه ممكن" (طلعت همام، 1404 هـ / 1984م، ص. 27).

2.3. تأثير مدرسة بمب مود القرآنية في البلاد

فالمدارس القرآنية التي تولدت وانبثقت من مدرسة بمب مود لا تعد ولا تحصى في السنغال. منها مدرسة إبراهيم تمبد المشهور بـ شارنو حلي تمبد الذي هو أول من تولى مسؤولية مدرسة محمد بمب سل بعد وفات المؤسس. ومن ثمرته الغزيرة كثرة المدارس في سالم وفي مناطق أخرى، وله ذنا نجد إسهام أهل قويد في نشر التعليم العربي الإسلامي في سالم الشرقية وفي الأقاليم المتجاورة وكذلك في غمبيا حيث يوجد بعض أفراد هذه العائلة الدينية الذين لعبوا ومازالوا يلعبون دورا جازما في هذا الميدان.

أما بالنسبة لهذا الشخص الديني الكبير فإنه عامل أساسي من الناحية السياسية لأنه أتى بإصلاح بين المسلمين في سالم لاسيما في النزاع بين بران سيس والإمام ملامو ليري باه. وينبغي أن نشير إلى أن القرن التاسع عشر تميز بنزاعات بين المسلمين الذين كانوا يبحثون عن سلطة أو عبيد. ولهذا، يقول مارتين أ. كلين في دراسته حول سالم: في عام 1880 وقعت نزاعات كثيرة وشديدة في الأمة الإسلامية السالمية (Klein, 1968, p. 202). وفي وصفه للحالة الاجتماعية والسياسية، يكتب الشيخ إبراهيم تمبد المشهور بشارنو حلي تمبد بعد أن أتى بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تعالج الإصلاح بين الناس كتب رسالة مهمة إلى معاصريه في كاجور وباوول ويسمهم أهل جور: إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقائل والمقتول في النار وقال أيضا قتال المسلم كفر وإن أردتم إلا الإصلاح وعزمت عليه، علمونا ذلك نواقذكم سريعا لأنكم أهل جور أنتم رؤساء الإصلاح لأنكم أمناء الإمام وأننا أهل سالم لا يأمننا الإمام على بران سيس لما تولد في بلنا حتى أننا من قال منا من الصلح يقال أنك عدو الإمام [...] ألم تر أن كثيرا من علماء سالم قد خرجوا وفروا.....(إبراهيم (شارنو حلي) تمبد، (مخطوطة) بدون تاريخ، ص. 5)

وصاحب هذه الرسالة ذكر معاصريه قائلا : فمن إبراهيم بن محمد بن سعيد وحليمة به سلام وتحية طيبة و ترحيب مليح وزيارة حسنة ومحبة عظيمة مستديمة إلى إخوانه في النسب والدين من محمد ص بن محمد بص شيخ شيوخ زمانه وقطبه مختار سه بن جب سه بحر العلم وسيد سادة جيله ونائب الإمام الأعظم ووكيله في كل أمره محمود فال بن أحمد سيد شباب جيله فائق أقرانه علما وجودا وأبيه أحمد بن عائشة بك كنز العلم ومعدن التقوى أبي الغرباء وثمان اليتامى والمساكين أدام الله عزهم (إبراهيم (شارنو حلي) تمبد، (مخطوطة) بدون تاريخ، ص. 2).

إن أسباب هذا الاختلاف متنوعة لأن الأقوال التي تدور حوله متعددة؛ ولهذا قال بوبكر باري: أمام هذا التهديد، كثير من الملوك أمثال لتجور جوب وألبوري انجاي وعبد بوكر كان حاولوا أن يصلحوا بين 1878 و1887 ملهم اندري وبران سيس. أصبحت هذه الحركة التضامنية الإسلامية لأجل ربط رابطة تجانية ضد الاستعمار الفرنسي في السنغال (Barry, 1988 - p.304).

وزد على ذلك، مدرسة ملهم مورث سل امباكي والد الشيخ أحمد بمب امباكي سمي هذا الشيخ الجليل المذكور أعلاه. بعد عودته إلى باوول، أسس مدارس مختلفة في هذه المنطقة وكاجور قبل أن وافته المنية. وقد عينه مابا جاجو باه معلماً ليتولى تدريس أولاده وأولاد المسلمين في سالم، عينه فيما بعد لتجور معلماً وقاضياً في كاجور. وبهذا الصدد يقول وينسا مونتي: "ولما عزم لتجور العودة إلى كاجور سنة 1868 ذهب بممر أنت سل، والد مؤسس طريقة المريدين وعينه قاضياً للمنطقة (Monteil, 1980, p.126).

والجدير بالذكر أن في آثار هذه المدرسة الباوولية التي أثرت في تكوين أبنائه ولا سيما الشيخ أحمد بمب الذي تلقى كثيراً من تعلمه لدى أبيه قبل أن يواصل تعليمه في امباكي كاجور وفي باوول حيث أسس قرى مختلفة لنشر الدين الإسلامي والثقافة العربية. وترك عقب وفاته عباقرة من أولاده وذريته الذين سهر بحرص على تكوينهم تكويناً ممتازاً وعالياً وهم قادرون على حمل أعباء خلافتهم. وتعتبر المدارس المتفرعة عن مدارس الوالد مام مور أنت سل امباكي بحق تركة هامة للإسلام والمسلمين في مشارق السنغال ومغاربها.

كانت الكتاتيب قبلها منتشرة مثل مدرسة مالامين سار في سارين ومدرسة جده ملهم امباكي في امباكي باوول الذي جاء إلى هذه المنطقة لتقديم تعزيتة لزميله الشهيد مالامين سار. منذ ذلك الحين تطورت هذه المراكز العلمية، ويزيد محمد جوف في وصفه لها: فهذه نبذة من الكتاتيب في معظم فترات تاريخها في سالم وفي المناطق الأخرى، لم يزل عدد المدارس القرآنية التقليدية يزداد في هذه المناطق على الرغم من ظروف نظام البلاد القاسية.

وإن كانت هذه الكتاتيب تقوم بهذه المهمة الهامة المتشابهة في نوعها وتنظيمها ومنهجها في السنغال وفي البلدان المتجاورة فإن التسمية تختلف من بلد لآخر. ولهذا سميت أيضاً في موريتانيا محظرة، وبهذا الصدد، يقول إبراهيم بن أب الحسني الشنقيطي: لقد اهتم الشناقطة بحفظ كتاب الله تعالى، وتعليمه للصغار في سن مبكرة، ووضعوا الحوافز المادية والمعنوية للحفاظ، وفتحوا المحظر والكتاتيب لتعليم كتاب الله تعالى أولاً، ثم كتب اللغة، والأصول والحديث وغيرها، فقلما تجد قبيلة إلا وفيها من الحفاظ العدد الكثير، وخاصة في قبائل الزوايا التي اهتمت بهذا المجال، وجعلته ميداناً يتنافس فيه المتنافسون (إبراهيم بن أب الحسني الشنقيطي، 1427 هـ، ص. 84).

إن الكثير من الكتاتيب عند أهل سالم، يكون التلاميذ تحت تصرف الشيخ، يرعون ماشيته، ويزرعون له الحقول ويخدمونه في مجالات شتى بغية طلب البركة أو لأجل تزكية نفوسهم. ولهذا واصل مؤلف هذه السطور قائلاً: لقد اهتم السلف الصالح بتربية أبناء المسلمين تربية سليمة، هدفها نشر العلم في صفوفهم، وتزكية نفوسهم بهدى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة فكان من ضرورات ذلك وأوليائه، غرس القرآن الكريم في عقول الأطفال منذ بداية حياتهم، والاهتمام بحفظهم له، وتعليمهم معانيه، وتعويدهم على تدبره والاتعاظ بمواعظه، والعمل بأوامره والانتفاء عن نواهيه (إبراهيم بن أب الحسين الشنقيطي، 1427 هـ، ص.84). ففي أغلب الأحيان يكون الشيخ الذي يتولى التدريس واسع الإطلاع وخاصة في العلوم القرآنية، ومنهم من تخصص بعلوم أخرى مثل: الفقه واللغة وغير ذلك مما يثري المادة العلمية عنده ليشبع دائماً نهم التلاميذ. وجدير بالذكر أن أهم اللبنة والحجر الأساس عند الشيخ في البناء التعليمي وكان ينقضي أيامه وينصرم لياليه في التدريس، هذه المسؤولية الملقاة على عاتقه.

ولو كان التلاميذ يشمرون عن ساق الجد ويتأهبون لمعركة طلب العلم، كانوا يستريحون يومي الخميس والجمعة لأن مساء الأربعاء هو آخر الفترة الدراسية في الأسبوع (الإجازة الأسبوعية) أو الإجازة الشهرية في العيدين والمناسبات الدينية. ونلاحظ أن ليس لطلاب المجالس إجازة صيفية على غرار المدارس الحديثة غير أنهم كانوا يتمتعون بعطلة محددة تعتبر كإجازة وهم يستخدمون الحقول أو الأعمال المنزلية. من الأعمال الشاقة التي يقوم بها طلاب الكتاتيب، أنهم كانوا يجمعون الحطب نهارة لأجل أن يوقدوه ليلاً بغية مراجعة دروسهم.

3. تأثير اللغة العربية على المجتمع السنغالي

3.1. لقاء الثقافات في المجتمع السنغالي

إن سالم بوابة رئيسية للسنغال إذ أن هذا الإقليم ظل يؤدي دوراً هاماً وفاعلاً في التقاء ثقافات الدول والأقاليم المتجاورة منذ أزمنة طويلة. ولعبت مدرسة بمب مود وأمثالها في نشر الثقافة العربية والإسلامية بواسطة دروس كان يلقيها الشيخ المدرس، دوراً لا مثيل له في المجتمع السنغالي. وسميت هذه الأماكن التعليمية والاجتماعية والتربوية بمجالس في السنغال محاضر في مورتانيا مثل ما ذكرناه سابقاً لأن المعلمين والمتعلمين يجلسون على بساط الأرض لأداء واجباتهم التعليمية.

اللغة العربية كانت لغة المراسلات في البلاد قبل الاحتلال الفرنسي الذي حاول كل المحاولة لإطفائها رغم الإنجازات العظيمة الجوهريّة التي قام بها الشيوخ السنغاليون في مقاومة العدو وفي نشر الدين الإسلامي. ومن خلال ذلك قاموا بتفعيل المجتمع السنغالي في التأثير باللغة العربية أيما تأثير وبهذا السبب، ذوبت الكلمات العربية في اللغات المحلية وخاصة اللغة الولوفية التي هي اللغة المسيطرة سالم. و يرى أستاذ

أحمد سيس، أن بمب مود هو أول مدرسة دينية كان شيوخها يعلمون بالولوفية وهذا يعني أنه أول من فسر فعل قال بالولوفية: "وخن" (مقابلة مع الأستاذ أحمد سيس في جامل بتاريخ 2021/02/15).
إن اللغة الولوفية هي لهجة أغلبية السكان السنغاليين وما زالت هي اللغة الأكثر انتشاراً في البلاد، ولذا، كان يستعملها الشيوخ المعلمون في المجالس (الكتاتيب) كوسيلة لإلقاء دروسهم في المنهجية القرآنية لأن بعض الحروف العربية لها تسميتها المحلية. والسبب يعود إلى توضيح المشاكل وتسهيل التعلم والفهم والحفظ للطلاب أو للتلاميذ غير الناطقين باللغة العربية. وبواسطة هذا المنهج يقرأ المتعلم درسه اليومي الذي كتب على لوحة خشبية.

3.2. تعليم المواد الدينية والعربية باللغة الولوفية وتأثيره في المجتمع السنغالي

وبعد أن حفظ التلميذ القرآن الكريم يبدأ بتعلم الكتب الفقهية والنحوية والصرفية واللغوية وما إلى ذلك بواسطة اللغات المحلية. وفي هذا الصدد نكتفي باللغة الولوفية التي كان يستخدمها محمد بمب سل في مركزه التعليمي ولو ذهب بعض أفراد عائلته أنه كان يعلم أيضاً باللغة الفلانية لأنه فلاني أصلاً. والكيفية كان شيخ يدرّس بها تتمثل في أنه كان يذكر الكلمة العربية ثم يأتي بمترادفها الولوفي. ومن هذا المنطلق يقول مود مالك سيلا: "الله حرم هذا (ياله أراملن لي)، فالصياغة هنا أيضاً من الناحية الصرفية ولوفية مع بقاء مادة (ح ر م) وهكذا الأمر في كثير من الكلمات." (مود مالك سيلا، 1996م، ص. 38).

إذاً، بهذا التعليم العربي الديني تأثر المجتمع السنغالي بالكلمات العربية تأثراً ملحوظاً. إن كثيراً من تلاميذ الكتاتيب يبدؤون بكتاب الأخضر للشيخ سيدي عبد الرحمان الأخضر الذي قال بعد المقدمة "أول ما يجب على المكلف....." نلاحظ أن كلمة المكلف يفسر بالولوفية بمكلف أو بمسك وهكذا أصبح كثيراً من الكلمات العربية جزء لا يتجزأ في لسان عامة المجتمع السنغالي حتى أن أي سنغالي ينطق باللغة الولوفية مسلماً كان أو غير مسلم، يستعمل الكلمات العربية ولو أنه يحرفها أو يجعلها. قال عبد القادر سيلا: "تأثر الشعب السنغالي بمختلف عشائره أيما تأثر باللغة العربية سواء في حياته الروحية أو في مظاهر حركاته الاجتماعية ونشاطه الاقتصادية وأنظمتها السياسية، وكان للاحتكاك بين السنغاليين والتجار وسياح العرب البربر دور وفضل كبير، ومن أجل تسريب كلمات وعبارات كثيرة من العربية إلى اللغات السامية السنغالية."

بهذا التأثير، نرى أن اللغة العربية موجودة في جميع المجالات داخل البلاد. ويرى الدكتور شارنو كاه بخصوص الثقافة العربية الإسلامية في السنغال أنه: "لاشك أن السنغاليين بدأوا يفهمون معاني اللغة العربية بواسطة التلقين الحرفي والتفسير اللفظي يكون أحياناً باللغات المحلية وكان المنهج القديم - وما زال مستعملاً - منهجاً معتمداً على هذه الأسس التلقينية لفهم قواعد التوحيد المرتكزة على الإيمان بالله ومعرفته صفاته، وما يجب وما يجوز وما يستحيل عليه وثبوت النبوة ووجود الملائكة والجن والإيمان

بالغيب وكذلك أركان الفقه الإسلامي من صلاة وصوم وزكاة وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا". (شارنو كاه الحبيب، 2016، ص. 98).

وبمجرد هذه الفقرة، نلاحظ استعارة الكلمات العربية بالولوفية، ومنها: (الملائكة) ملاك، والجن (جن) والغيب (خيب) والفقه (فق) والإسلام (لسلام) وزكاة (أسك) وحج (أج) وكذلك الشهادتان (سيدي).... إن الولوف وأهل سالم بصفة خاصة يواجهون صعوبات في نطق بعض الحروف العربية نطقا سليما لأن بعض الأصوات العربية غير موجودة في اللغات المحلية. ولذلك نجد هم ينطقون الحروف بطريقة معوجة وسعى بعضها "غير سين" بمعنى أنواع أو أصناف السين أي الحروف التي تنطق مثل السين. وهي: ث، ذ، ز، س، ش، ص، ظ. وبهذا المنوال يقول الحاج كانجي: إن الطلبة في هذه المرحلة يواجهون صعوبات في نطق الحروف العربية نطقا سليما لأن بعض الحروف العربية غير موجودة في اللغة الوطنية لذلك نجد المعلمين والطلبة ينطقون الحروف بطريقة معوجة... (الحاج كانجي، 1995، ص. 17)

أما في سالم فحرف (أ) يقرأ ب (ح). إذن بدون نطق أج أو أرام المذكور أعلاه، يقول أهل سالم حج وحرام في كتابه معجم ولوفية-فرنسية، السيد سليمان فاي أستاذ باللسانيات في جامعة الشيخ أنت جوب بدكار يقول ح حرف حلقي لا يوجد في اللغة الولوفية إلا لأهل سالم، ويضرب المثال في تعبير التعجب "حاي!" وزاد شارنو كاه قائلا: وقد وجد في كل من الفنون مؤلفات عديدة في علم التوحيد وعلوم أخرى باللغة الولوفية. وقد أسهم أحمد بمبا بتأليف كتاب مهم في علم النحو العربي وسماه (سعادة الطلاب) وقد ألقاه باللغة العربية، ولكن فسر أخيرا باللغة الولوفية المكتوبة بالحرف العربي ليسهل على الدارسين فهم معاني الكتاب (شارنو كاه الحبيب، 2016، ص. 99).

إضافة إلى كل ذلك، نلاحظ أن الكلمات العربية موجودة بكثير في اللغات الوطنية والسبب يعود إلى دور الكتاتيب في نشر التعليم الديني بواسطة الشيوخ الكبار الذين يلقون دروسهم، وهم من قبائل ولوفية ويستعيرون بعض الكلمات العربية. وهذه الأخيرة أصبحت مزدوجة باللغات المحلية مع بعض التحريف، منها خبار (الأخبار)، هـ (الفرس)، خو (الخروف) إلى آخره. وكذلك بعض الأماكن في السنغال وفي سالم خاصة، مثل: مدينة وفاس ومصر ودمشق والشام وما أشبه ذلك وكذلك أسماء الأشخاص المتعددة (Monteil, 1980, p. 307).

الخاتمة

لقد أدت مدرسة بمب مود القرآنية دورا عظيما من الناحية العلمية والثقافية والحضارية والتضامنية والاقتصادية. وكونت عديدا من الشخصيات العلمية البارزة المشهورة في جميع أقاليم البلاد القديمة. إذا، لقد أسهم الشيخ محمد بمب سل إلى حد كبير في تطور التعليم العربي الإسلامي في السنغال

وفي البلدان المجاورة إذ تخرج من كتابه أعلام كبار أسسوا مراكز علمية عديدة ونادرة من نوعها. وكانت هي مؤسسات علمية تربوية أسهمت بدورها في نشر التعليم العربي في جميع البقاع السنغالية.

أصبحت مدرسة بمب مود عاصمة علمية وثقافية لمنطقة سالم في تلك الفترة إلى أن انتقل مؤسسه إلى جوار ربه. وواصلت أشعة هذه المدرسة بعد وفاته بفضل الشيخ شارنو حلي تمبد. وبعد ذلك، خملت القرية وأصبحت مهجورة وكذلك ظلت حال المدرسة مدة طويلة إلى أن أسسها مرة ثانية واحد من أحفاده وهو الشيخ سالم سل الذي أعاد الحياة في القرية وجميع النشاطات العلمية والثقافية والاقتصادية والعائلية لأجل رؤية في نومه. ومنذ ذلك التأسيس مازالت القرية تلعب دورها الأساسي على رغم من أن التعليم الديني لم يعد مثل ما كان عليه من قبل. وهذه الظاهرة تحدث مع الأسف الشديد في كثير من المراكز العلمية الدينية السنغالية.

وبهمة شيوخ الكتاتيب العالية في السنغال وفي سالم بصفة خاصة تطور التعليم العربي الإسلامي باستعماله اللغات المحلية كوسيلة لإلقاء الدروس وباستعارتها لبعض الكلمات التي لا توجد ترجمتها باللغة الوطنية وهذا رغم الظروف القاسية التي كان يعيش المعلمون والمتعلمون فيها. إن قرية بمب مود فريدة من نوعها لأنها بعيدة جغرافياً، وقد كونت أجيالاً مختلفة لمستويات عديدة في شتى مناطق. وهي مازالت منبرا علمياً للمهتمين بالدراسات القرآنية والشرعية واللغوية والنحوية والصرفية وفي التصوف. ويشار مع ذلك كله إلى أن محمد بمب سل كان متصوفاً كبيراً تربى على يديه أتباع كثيرون.

قائمة المراجع

المراجع بالعربية

- (1) أحمد سيدي، (1978)، مدرسة جامل تأسيسها تطوراتها مناهجها برامجها في ملتقى حول تعليم القرآن في السنغال في المعهد الإسلامي بدكار. مخطوطة.
- (2) أحمد شلي، (1983)، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة.
- (3) الحاج أحمد تمبد، مخطوطة عن الحاج علي سيس بجامل، بلا تاريخ.
- (4) الحاج كانجي، (1995)، دور الكتاتيب في التربية ونشر اللغة العربية، مذكرة المدرسة العليا بدكار، جامعة شيخ أنت جوب بدكار.
- (5) إبراهيم (شارنو حلي) تمبد رسالة (مخطوطة) بدون تاريخ
- (6) إبراهيم بن أب الحسن الشنقيطي، (1427 هـ) طريقة حفظ القرآن الكريم عند الشناقطة، الرياض.
- (7) جيم عثمان درامي، (2018)، من رواد التعليم العربي الإسلامي في السنغال، الحاج أحمد الصغير لوح: مؤسس مدرسة "ككي" الحديثة، حياة في خدمة التربية والتعليم، منشورات تمبكتو دكار- القاهرة.
- (8) شارنو كاه الحبيب، (2016)، الثقافة والحضارة العربية الإسلامية في السنغال، جامعة محمد الخامس بالرباط ومعهد الدراسات الإفريقية، الرباط.
- (9) طلعت همام، (1404 / 1984م)، سين وجيم عن علم النفس التربوي، دار عمار، الأردن.
- (10) عثمان انجاي، (2005)، صفحات من تاريخ السنغال عبر العصور، مطبعة خطاب، القاهرة.

- (11) عثمان سل، قصيدة عن محمد بمب سل، مخطوطة عربية، بدون التاريخ.
- (12) محمد سعيد باه، (2010). دولات الأئمة في فوتاتورو، دار الاتحاد، القاهرة، مصر.
- (13) محمد مصطفى جوف (1987)، تعليم اللغة العربية في المجالس السنغالية، مذكرة في المدرسة العليا بداكار
- (14) الشيخ محمد المنتقى أحمد تال (2005)، الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر، دار البراق، بيروت.
- (15) محمد جوف، (1419 هـ / 1998) تاريخ المدارس القرآنية بغرب إفريقيا، السنغال،
- (16) مود مالك سيلا، (1996م)، مظاهر تأثير العربية على اللغة الولوفية، بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

المراجع بالفرنسية

- (17) Barry, Boubacar. (1988). *La Sénégalie du XVe au XIXe siècle, Traite négrière, Islam, Conquête coloniale*. L'Harmattan. Paris
- (18) Carson, I. A. Ritchie. (1968). *Deux textes sur le Sénégal (1673- 1677)*, B.IFAN, B., no 1
- (19) *islamique au Sénégal -Ka*, Thierno. (2002). *Ecole de Pir Saniakhor : Histoire, Enseignement et Culture arabo* du XVIIe au XXe siècle, GIA, Dakar,
- (20) Klein, Martin A. (1968). *Islam and Imperialism in Senegal, Sine-Saloum, 1847- 1914*, California.
- (21) Monteil, Vincent Mansour. (1980). *L'Islam Noir, Une religion à la conquête de l'Afrique*, Seuil, Paris.
- (22) Ndiaye, Mamadou. (1985). *L'enseignement arabo-islamique au Sénégal*, CRHACI, Istanbul.
- (23) Sall, Mamadou Youry. (2017). *Mesure de l'arabophonie du Sénégal*, Presse Universitaire de Dakar, Baajoordo Centre de Recherche, Dakar.
- (24) 14/04/2020 Wikipédia, consulté le
- (25) Wade, El hadj Hady. (2003). *Serigne Modou Bamba Sall Saloum ou la vie d'un soufi hors pair (1764-1856)*, journal Bamba, n° 7